

٣ رس

الفوز العظيم

والخسران المبين

في ضوء الكتاب والسنة

٦



تأليف الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

أ	الفهرس
٦	المقدمة
٩	المبحث الأول: مفهوم الفوز العظيم والخسران المبين
٩	أولاً: مفهوم الفوز العظيم:
١٢	ثانياً: الخسران المبين:
١٤	المبحث الثاني: التبشير بالجنة والإنذار من النار
١٤	أولاً: الترغيب في الجنة:
١٦	ثانياً: الإنذار من النار:
١٩	المبحث الثالث: أسماء الجنة وأسماء النار
١٩	أولاً: أسماء الجنة:
٢١	ثانياً: أسماء النار:
٢٤	المبحث الرابع: مكان الجنة ومكان النار
٢٤	أولاً: مكان الجنة:
٢٥	٢- مكان النار:

- المبحث الخامس: وجود الجنة والنار الآن ٢٨
- المبحث السادس: السَّوْقُ إلى الجنة وإلى النار ٣١
- أولاً: سَوَقُ الْمُؤْمِنِينَ إلى الجنة: ٣١
- ثانياً: سَوَقُ الْكَافِرِينَ إلى النار: ٣١
- المبحث السابع: أبواب الجنة وأبواب النار ٣٤
- أولاً: أبواب الجنة ثمانية: ٣٤
- ثانياً: أبواب النار: ٣٥
- المبحث الثامن: حجاب الجنة وحجاب النار ٣٧
- المبحث التاسع: أول من يدخل الجنة وأول من يدخل النار ٣٩
- أولاً: أول داخل إلى الجنة: ٣٩
- ١ - أول من يدخل الجنة: مُحَمَّدٌ ﷺ: ٣٩
- ٢ - أمة مُحَمَّدٍ ﷺ: ٣٩
- ٣ - الفقراء: ٤٠
- ثانياً: أول من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة: ٤١
- المبحث العاشر: تحية أهل الجنة وتحية أهل النار ٤٣
- أولاً: تحية أهل الجنة: ٤٣
- ثانياً: تحية أهل النار: ٤٤
- المبحث الحادي عشر: أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار ٤٥
- أولاً: أكثر أهل الجنة: ٤٥
- ١ - أمة مُحَمَّدٍ ﷺ: ٤٥

- ٢- الفقراء: ٤٦
- ٣- النساء: ٤٦
- ثانياً: أكثر أهل النار: ٤٧
- ١- يأجوج ومأجوج: ٤٧
- ٢- النساء: ٤٧
- المبحث الثاني عشر: درجات الجنة ودركات النار ٤٨**
- أولاً: درجات الجنة: ٤٨
- ثانياً: دركات النار وعمقها: ٥١
- المبحث الثالث عشر: أدنى أهل الجنة منزلةً، وأهون أهل النار عذاباً ٥٣**
- أولاً: أدنى أهل الجنة منزلة: ٥٣
- ثانياً: أهون أهل النار عذاباً وشدة حرارتها، وتفاوتهم فيها: ٥٤
- المبحث الرابع عشر: لباس أهل الجنة ولباس أهل النار ٥٧**
- أولاً: لباس أهل الجنة: ٥٧
- ثانياً: لباس أهل النار: ٥٩
- المبحث الخامس عشر: فُرُشُ أهل الجنة وَفُرُشُ أهل النار ٦١**
- أولاً: فرش أهل الجنة جعلنا الله من أهلها: ٦١
- ثانياً: فرش أهل النار ولحفهم: ٦٢
- المبحث السادس عشر: طعام أهل الجنة وطعام أهل النار ٦٣**
- أولاً: طعام أهل الجنة: ٦٣
- ثانياً: طعام أهل النار: ٦٤

- ٦٤ ١- طعام الزقوم:
- ٦٥ ٢- طعام الغسلين:
- ٦٥ ٣- طعام ذا غصة:
- ٦٥ ٤- طعام الضريع:

المبحث السابع عشر: شراب أهل الجنة وأثمارها وشراب أهل النار .. ٦٦

- ٦٦..... أولاً: شراب أهل الجنة وأثمارها:
- ٦٦ ١- شراب أهل الجنة:
- ٦٨ ٢- أثمار الجنة:
- ٦٩..... ثانياً: شراب أهل النار أعادنا الله منها:
- ٦٩ ١- الحميم:
- ٧٠ ٢- الصديد:
- ٧٠ ٣- الماء الذي كالمهل:
- ٧١ ٤- العساق:
- ٧١ ٥- عين آنية:

المبحث الثامن عشر: قصور أهل الجنة ومساكن أهل النار ٧٢

- ٧٢..... أولاً: قصور أهل الجنة وخيامهم وغرفهم:
- ٧٦..... ثانياً: مساكن أهل النار وسلاسلهم وأنكالهم ومقامعهم:

المبحث التاسع عشر: عظم أجسام أهل الجنة، وعظم أجسام أهل النار

- ٧٨.....
- ٧٨..... أولاً: عظم أجسام أهل الجنة، وأعمارهم، وقوتهم:
- ٧٩..... ثانياً: عظم أجسام أهل النار وأضراسهم وغلظ جلودهم:

المبحث العشرون: أشجار الجنة وظلّها، وأشجار النار وظلّها ٨١

أولاً: أشجار الجنة وظلّها: ٨١

ثانياً: أشجار النار وظلّها: ٨٣

المبحث الحادي والعشرون: خدم أهل الجنة، وزبانية أهل النار ٨٥

أولاً: خدم أهل الجنة وخزنتها: ٨٥

ثانياً: زبانية أهل النار وخزنتها: ٨٦

المبحث الثاني والعشرون: اجتماع المؤمنين بأحبّتهم، وفراق أهل النار لأحبّتهم .. ٨٨

أولاً: اجتماع المؤمنين بأهليهم وذرياتهم: ٨٨

ثانياً: فراق أهل النار لأحبّتهم وأهليهم: ٨٩

المبحث الثالث والعشرون: نعيم أهل الجنة النفسي، وعذاب أهل النار النفسي ٩٠

أولاً: النعيم النفسي لأهل الجنة: ٩٠

ثانياً: العذاب النفسي لأهل النار: ٩١

المبحث الرابع والعشرون: أعظم نعيم أهل الجنة، وأعظم نعيم أهل النار ٩٣

أولاً: أعظم نعيم أهل الجنة: ٩٣

ثانياً: أعظم عذاب أهل النار: ٩٥

المبحث الخامس والعشرون: الطريق إلى الجنة، والطُّرُقُ إلى النار ٩٧

أولاً: الطريق إلى الجنة: ٩٧

ثانياً: الطُّرُقُ إلى النار: ١٠٠

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في بيان الفوز العظيم والخسران المبين، وهي مقارنة بين نعيم الجنة الذي من حصل عليه فقد فاز فوزاً عظيماً، وعذاب النار الذي من عُدِّبَ به فقد خَسِرَ خسراناً مبيئاً. ذكرت فيها بإيجاز خمسة وعشرين مبحثاً للترغيب في دار السلام ونيعمها، والطريق الموصل إليها، جعلنا الله من أهلها، والترهيب والتخويف والإنذار من دار البوار وعذابها والطرق الموصلة إليها نعوذ بالله منها.

ولا شك أن الفوز الحقيقي: هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وذلك أعظم المطالب؛ ولهذا قال ﷺ: لِرَجُلٍ:

«ما تقول في الصلاة؟» قال: أتشهدُ ثم أسأل الله الجنة وأعوذُ به من النار. أما والله ما أحسنُ دُندنتَكَ ولا دندنة معاذ: فقال ﷺ: «حَوْلَهَا تُدْنِدُنُ»^(١).

والمعنى: حول سؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار ندندن وندعو الله تعالى. ومما يدل على ما وصل إليه الصحابة من الكمال البشري والرغبة العظيمة، ورجاحة العقل ما فعله ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي: «سَلْ» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قلت: هو ذاك. قال: «فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(٢). وكان النبي ﷺ يرغّب أصحابه وأُمَّته في الجنة، ويحذّرهم ويُنذِرهم من النار؛ ولهذا قال ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمِلْهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدُمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ»^{(٣) (٤)}.

^(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في تخفيف، برقم ٧٩٢، وابن ماجه في كتاب

إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩١٠.

^(٢) أخرج مسلم في كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، برقم ٤٨٩.

^(٣) لَصَعِقَ: أي لُعِثِي عَلَيْهِ من شدة ما يسمعه، وربما أُطلق الصَعِقُ على الموت، انظر:

الفتح ١٨٥/٣.

^(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنائز دون النساء، برقم ١٣١٤،

وفي باب قول الميت وهو على الجنائز: قدموني، برقم ١٣١٦، وفي باب كلام الميت على

الجنائز، برقم ١٣٨٠، والنسائي في كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنائز، برقم ١٨٨٢،

١٨٨٣.

والله أسأل أن يجعله عملاً متقبلاً نافعاً لي ولمن انتهى إليه؛ فإنه خير
مسؤول وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على
نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر في ضحى يوم الأربعاء ٧ / ٧ / ١٤١٦ هـ

المبحث الأول:

مفهوم الفوز العظيم والخسران المبين

أولاً: مفهوم الفوز العظيم:

الفوز: الظَّفَرُ بالخير مع حصول السلامة والنجاة من كل مكروه، أو هلاك^(١).

العظيم: يُقال عَظُمَ الشيءُ: أصله كَبُرَ عَظْمُهُ، ثم استعير لكل كبير، فأجرى مجراه محسوساً كان أو معقولاً، عيناً كان أو معنئ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [ص: ٦٧-٦٨]، وقال تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ: ١-٢]، والعظيم إذا استعمل في الأعيان فأصله أن يُقال في الأجزاء المتصلة^(٢)، والكثير يُقال في المنفصلة، ثم قد يُقال في المنفصل عظيم، نحو: جيش عظيم، ومال عظيم، وذلك في معنى الكثير^(٣).

قال الله تعالى عن الفوز العظيم الكبير: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ٦٦٩، ومختار الصحاح، ص ٢١٥، ومفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص ٦٤٧.

(٢) أي يُقال في الأجزاء المتصلة عظيم: أي كبير. انظر: المعجم الوسيط، ١/٦٠٩.

(٣) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص ٥٧٣.

عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [التوبة: ٧٢]، وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم أن من أُدْخِلَ الجنة فقد حصل وحاز، وظَفَّرَ بالفوز العظيم، ولِعَظَمَ «الفوز العظيم» ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً^(١)، ووصف هذا الفوز العظيم بالفوز الكبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج: ١١]، ووصفه تعالى بالفوز المبين في قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِيَّيَّاهُ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصِرْفِ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٥-١٦]. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ [الجاثية: ٣٠].

فالفوز العظيم الكبير المبين: هو النجاة من النار، ودخول الجنة، كما قال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٥٢٧.

وقال تعالى في كلام بعض أهل الجنة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٥٨-٦١].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلًّا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان: ٥١-٥٧]، وقال عجل في الصادقين، ومنهم عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩]، وغير ذلك من الآيات ^(١).

وقد بين عليه السلام طريق هذا الفوز العظيم، والعمل الذي يُوصل إليه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٨﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ

(١) انظر: سورة التوبة، الآيات: ١٠٠، ١١٩، ١١١، وسورة الحديد، الآية: ١٢، والصف، الآية: ١٢، والتغابن الآية ٩.

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ [النساء: ١٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ [النور: ٥٢].

ثانياً: الخسران المبين:

خَسِرَ: خَسِرًا، وَخَسِرًا، وَخُسْرًا، وَخُسْرًا، وَخُسْرَانًا، وَخَسَارَةً، وَخَسَارًا: ضل فهو خاسرٌ وخسيرٌ، يقال: خَسِرَ التاجر: عُيِنَ في تجارته، ونقص ماله فيها، ويُقال: خسر فلانٌ: هلك وضل فهو خاسر، ويُستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة: كالمال، والجاه: وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية: كالصحة والسلامة، والعقل، والإيمان، والثواب: وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين^(١)، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

وقال ﷺ في الظالمين: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ وَبٍ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿٤١﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ [الشورى: ٤٤-٤٥]، وقال ﷺ في العمل الذي يوصل إلى هذا الخسران المبين: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿١٤﴾ [النساء: ١٤]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ٤٩١، والمعجم الوسيط، ٢٣٣/١، ومفردات غريب القرآن

مَنْ يُجَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾
 [التوبة: ٦٣]، وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ
 خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ [النساء: ١١٩]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ
 حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ [المائدة: ٥]، وقد بيّن الله ﷻ
 في مواضع كثيرة من كتابه العزيز^(١) أن جميع أنواع الخسارة في الدنيا والآخرة
 بسبب معصية الله ورسوله.

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

المبحث الثاني:

التبشير بالجنة والإنذار من النار

أولاً: الترغيب في الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

وقال سبحانه بعد أن ذكر شهوات الدنيا: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٥-١٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخرًا

بَلَّةٌ^(١) ما أطلعكم الله عليه، فاقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ﴿٢﴾.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقَابٌ^(٤) قويس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها على رأسها - يعني خمارها - خير من الدنيا وما فيها»^(٥).

(١) بَلَّةٌ ما أطلعكم الله عليه: دع عنك ما أطلعكم الله عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، برقم ٤٧٨٠، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب، برقم ٤/٢٨٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٥٠، وفي كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة، برقم ٦٤١٥، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله، برقم ١٦٤٨.

(٣) لقاب قوس أحدكم: أي قدره، والقاب معناه القدر، وكذلك القيد، فتح الباري، ١٤/٦. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، برقم ٢٧٩٦، وفي كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم ٦٥٦٨، وأخرج مسلم الفقرة الأولى منه في كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠، ١٨٨١.

ثانياً: الإنذار من النار:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

والمعنى: اعملوا بطاعة الله، وانتهوا عما نهاكم عنه، ومروا أهليكم بالخير، وانتهوهم عن الشر، وعلموهم وأدبوهم، وساعدوهم على فعل الخير، وأعينوهم عليه، وأوصوهم بتقوى الله تعالى^(١).

وقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال ﷺ: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [١٤] لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى [الذي كَذَّبَ وَتَوَلَّى] [١٦] [الليل: ١٤-١٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ فقال: «يا بني كعب ابن لؤي: أنقذوا أنفسكم من النار...» [وذكر في الحديث أنه نادى قريشاً بطناً بطناً إلى أن قال]: ﷺ يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رجماً سابلها بيلاها...»^(٢).

(١) انظر: تفسير الإمام ابن كثير، ٤/٣٩٢، وتفسير البغوي، ٤/٣٦٧.

(٢) سابلها بيلاها: ساصلها. شبهت قطعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة، ومنه: «بلوا أرحامكم» أي: صلوها. شرح النووي على مسلم، ٣/٨٠.

وعن أنس، عن أبي طلحة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، ففُذفوا في طويٍّ من أطواء بدر ^(٢) حَبِيث مُحْبِثٍ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليالٍ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته، فشُدَّ عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركيِّ، فجعل يناديهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم: «يا فلانُ ابن فلانٍ، ويا فلانُ ابن فلانٍ، أيسرَّكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنَّا وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟» فقال عمر: يا رسول الله ما تُكَلِّم من أجسادٍ لا أرواح لها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده ما أنت بأسمع لِمَا أقولُ منهم». قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توبيحاً، وتصغيراً، ونقمةً، وحسرةً وندماً ^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَتَلِي كَمَتَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، برقم ٢٠٤، وبنحوه أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، برقم ٢٧٥٣.

(٢) طوي: بئر مطوية بالحجارة، والركي: البئر قبل أن تطوى. قالوا: فكأنها كانت مطوية ثم استهدمت كالركي.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، برقم ٣٩٧٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم ٢٨٧٣-٢٨٧٥.

يَجْزِيَهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ فَيَتَّقَحَمَنَ فِيهَا^(١). قال: فذلکم مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ أَنَا آخِذٌ
مُجْزِيكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلَمَّ عَنِ النَّارِ، هَلَمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقَحَمُونَ فِيهَا^(٢).

(١) التَّقَحَمَ: هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت، والحجز: جمع حجرة، وهي:

معقد الإزار والسراويل، شرح النووي، ٥٥/١٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما

يضرهم، برقم ١٨/٢٢٨٤.

المبحث الثالث: أسماء الجنة وأسماء النار

أولاً: أسماء الجنة:

١- الجنة، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة، والسرور، وقرّة العين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، ومنه سُمِّي الجنين لاستتاره في البطن، ومنه سُمِّي البستان: جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع^(١).

والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنات، والجنة كل بستان يستر بأشجاره الأرض^(٢)، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ: ١٥]، والحديقة: جمع «حدائق»، وهي الروضة ذات الشجر والنخيل، وهي البستان، وسُميت حديقة تشبيهاً بحدقة العين في الهيئة، وحصول الماء فيها^(٣). قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا ﴿٣٣﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبا:

(١) انظر: حادي الأرواح لابن القيم، ص ١١١.

(٢) انظر: لسان العرب، ٩٩/١٣، ومفردات القرآن للأصفهاني، ص ٢٠٤، والمصباح المنير،

١١٢/١.

(٣) انظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص ٢٢٣، والقاموس المحيط، ص ١١٢٧،

٣١-٣٢]، وقد ذكر الله تعالى الجنة في القرآن الكريم بلفظ المفرد «جنة» ستاً وستين مرة، ولفظ الجمع «جنات» تسعاً وستين مرة^(١).

٢- دار السلام، قال سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]. فهي دار سلامٍ من كل بليّةٍ وآفة^(٢).

٣- دار الخلد، وسمّيت بذلك؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً، قال الله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨]، أي غير مقطوع. وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤].

٤- دار المقامة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥].

٥- جنة المأوى، قال تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٥].

٦- جنات عدن، قال سبحانه: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١].

٧- الفردوس، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

وتفسير ابن كثير، ٤/٤٦٦.

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٨٠ - ٨٢.

(٢) حادي الأرواح، ص ١١٣.

- والفردوس: هو البستان الذي يجمع كل شيء يكون في البساتين^(١).
- ٨- جنات النعيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [القلم: ٣٤].
- ٩- المقام الأمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

والمقام: موضع الإقامة.

والأمين: الآمن من كل سوء، وآفة، ومكروه، وهو الذي قد جمع صفات الأمن كله^(٢).

- ١٠- مقعد صدق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]، سَمَّى اللهُ تعالى الجنة مقعد صدق؛ لحصول كل ما يُراد من المقعد الحسن فيها، كما يُقال مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة^(٣).

ثانياً: أسماء النار:

- ١- النار، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩]، وقد ذكر الله ﷻ النار في

(١) فتح الباري، ١٣/٦، والقاموس المحيط، ص ٧٢٥.

(٢) حادي الأرواح لابن القيم، ص ١١٦.

(٣) حادي الأرواح لابن القيم، ص ١١٧.

القرآن الكريم بلفظ «النار» مائة وستاً وعشرين مرة، ولفظ «ناراً» تسع عشرة مرة^(١)، كقوله تعالى: ﴿سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣].

٢- جهنم، قال ﷺ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلظَّالِمِينَ مَا بَأْسًا ﴿١٢﴾﴾ [النبا: ٢١-٢٢].

٣- الجحيم، قال ﷺ: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦].

٤- السعير، قال تبارك وتعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

٥- سقر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ [المدثر: ٢٧-٢٨].

٦- الحطمة، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾ [الهمزة: ٤].

٧- الهاوية، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هَيْبَةٌ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٨-١١].

٨- دار البوار، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٧٢٣ - ٧٢٥.

قال الإمام ابن كثير رحمته الله تعالى: «... وأما دار البوار فهي جهنم»^(١)،
وأشار إلى ذلك الإمام البغوي رحمته الله تعالى^(٢).

(١) تفسير ابن كثير، ٥٣٩/٢.

(٢) تفسير البغوي، ٣٥/٣.

المبحث الرابع: مكان الجنة ومكان النار

أولاً: مكان الجنة:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المطففين: ١٨-١٩].

عليون: قال ابن عباس: الجنة، وقيل: عليون في السماء السابعة تحت العرش^(١)، وقال ابن كثير رحمته تعالى: «والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو، وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع؛ ولهذا قال تعالى معظماً أمره، ومفحماً شأنه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المطففين: ١٩]، وقال عجل: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢].

قال الإمام ابن كثير رحمته تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢] ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢] يعني المطر، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] يعني الجنة^(٢)، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الجنة تحت العرش فوق السماء السابعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ**

(١) انظر: تفسير البغوي، ٤/٤٦٠، وتفسير ابن كثير، ٤/٤٨٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٢٣٦.

فأسأله الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تُفَجَّر أنهار الجنة»^(١).

٢ - مكان النار:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطففين: ٧-٩].

والمعنى أن مأواهم ومصيرهم لفي سِجِّين، فعيل من السجن، وهو الضيق، كما يُقال: فتيق، وشريب، وحمير، وسكير، ونحو ذلك؛ ولهذا عظم أمره فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [المطففين: ٨] أي هو أمرٌ عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم^(٢)، وقد ذكر الإمام البغوي، والإمام ابن كثير، والإمام ابن رجب الحنبلي رحمهم الله آثاراً، تُبيِّن وتذكر أن سِجِّين تحت الأرض السابعة: أي تحت سبع أرضين، كما أن الجنة فوق السماء السابعة^(٣).

وقال ابن كثير: والصحيح أن سِجِّيناً مأخوذ من السجن، وهو الضيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع؛ فإن الأفلاك السبعة كُلُّ واحدٍ منها أوسع، وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠، وفي كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، برقم ٧٤٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٤٨٥، وتفسير البغوي، ٤/٤٥٨.

(٣) انظر: تفسير البغوي، ٤/٤٥٨-٤٥٩، وتفسير ابن كثير، ٤/٤٨٥-٤٨٦، والتخويف

واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق، والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة^(١).

ثم ذكر رحمته تعالى: «أن مصير الفجار إلى جهنم، وهي أسفل سافلين كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ [التين: ٥-٦]. وقال ههنا: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ [المطففين: ٧-٨]، وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ [الفرقان: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٦﴾ [المطففين: ٦-٧] ليس تفسيراً لقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ [المطففين: ٨]، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم، مكتوب، مفروغ منه، لا يُزاد فيه أحد، ولا يُنقص منه أحد»^(٢).

قال ابن رجب رحمته: «وقد استدلل بعضهم لهذا^(٣) بأن الله تعالى أخبر أن الكفار يُعرضون على النار غدواً وعشيماً - يعني في مدة البرزخ - وأخبر أنه لا تفتح لهم أبواب السماء، فدل على أن النار في الأرض... وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة قبض الروح، قال في روح الكافر: «حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيُستفتح له، فلا يُفتح له»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٤٤٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٤٨٦.

(٣) وقد استدلل بعضهم لهذا: أي على أن النار في الأرضين السبع في الأرض السابعة السفلى.

تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْاطِ
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿ [الأعراف: ٤٠]، فيقول الله ﷻ: «اكتبوا كتابه في
 سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى» ثم قال: «... فَتُطْرَخُ رُوحُهُ طَرْحًا...» الحديث^(١)
 بطوله^(٢).

(١) التخويف من النار، والتعريف بحال دار البوار، ص ٦٣.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم ٤٧٥٣،
 والنسائي في كتاب الجنائز، باب مسألة الكافر، برقم ٢٠٥٩، وابن ماجه في كتاب
 الزهد، باب ذكر القبر والبلى، برقم ٤٢٦٩، وأحمد في المسند، ٢٨٧/٤، ٢٩٥، ٢٩٦،
 والحاكم في المستدرک، ٣٧/١-٣٨، وهناد في الزهد، برقم ٣٣٩، وقد جمع طرقه واعتنى
 بتخريجه وتصحيحه العلامة الألباني في أحكام الجنائز، ص ١٥٨.

المبحث الخامس: وجود الجنة والنار الآن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الإسراء أنه قال: اللهم أنت ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنازات اللؤلؤ ^(١)، وإذا ترابها المسك ^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبرائيل إلى الجنة فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاء فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها... ثم قال: اذهب إلى النار فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً...» ^(٣) الحديث.

^(١) الجَنَائِدُ: هي القباب، واحدها: جنبذة، ووقع في كتاب الأنبياء من صحيح البخاري كذلك. وفي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء. والله أعلم. انظر: شرح النووي، ٥٧٩/٢.

^(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، برقم ٣٤٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، برقم ١٦٣.

^(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، برقم ٢٥٦٠، وأبو داود في كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، برقم ٤٧٤٤، والنسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله تعالى، برقم ٣٧٦١،

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرِصَ عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يُقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»^(١).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نَسَمَةُ المؤمن طائرٌ يَعْلُقُ في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: أمّا إنّنا قد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم في جوف طيرٍ خُضِرٍ، لها قناديل معلقة بالعرش تسرُحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأتي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربُّهم اطلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيّ شيءٍ»

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الشيخ الألباني «صحيح»

صحيح سنن الترمذي، برقم ٢٦٩٨.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة، والعشي، برقم ١٣٧٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم ٢٨٦٦.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، برقم ٢٠٧١، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلبي، برقم ٤٢٧١، وأحمد، ٤٥٥/٣، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٤٤٥/٢، وصحيح ابن ماجه، ٤٢٣/٢، والأحاديث الصحيحة، ٧٣٠/٢ برقم ٩٩٥، وقال ابن كثير رضي الله عنه في تفسيره، ٣٠٢/٤ بعد أن ذكر إسناد الإمام أحمد لهذا الحديث: «وهذا إسناد عظيم ومتن قويم».

نشتهي، ونحن نسرّح من الجنة حيث شئنا، فعل ذلك بهم ثلاث مرات. فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا ربّ نريدُ أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى...» الحديث^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند

المبحث السادس: السُّوقُ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِلَى النَّارِ

أولاً: سَوِّقُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ:

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة الألنوج عود الطيب، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء»^(١).

ثانياً: سَوِّقُ الْكَافِرِينَ إِلَى النَّارِ:

قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم ٣٣٢٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، برقم ٢٨٣٤.

فَتِيحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ [الزمر: ٧١-٧٢].

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٠﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧١﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْعَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٧٤﴾ فَاعترفوا بذنبيهم فسحقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٧٥﴾ [المك: ٦-١١].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضيقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ [الفرقان: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُميًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لَنَا لِمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٨].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ [القمر: ٤٧-٤٨].

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ [غافر: ٧٠-٧١].

وقال ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٢) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٣].

المبحث السابع: أبواب الجنة وأبواب النار

أولاً: أبواب الجنة ثمانية:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»^(١).

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه في حديثه في الدنيا والجنة والنار قال: «ولقد ذُكِرَ لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتينَّ عليها يومٌ وهي كظيظٍ من الزحام»^(٢).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها بابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ، لا يدخله إلا الصائمون»^(٣).

وقد يدخل المسلم من تلك الأبواب كلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نُودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم ٢٣٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة، برقم ٣٢٥٧، ومسلم في

كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم ١١٥٢.

خيراً، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة». فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كليها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم»^(١).

ثانياً: أبواب النار:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٣-٤٤].

وتفتح أبواب جهنم لأهلها عند وصولهم إليها، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّامًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: ٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ٨-٩].
يقال: أوْصَدت الباب وأصْدَتْهُ: أي أطبقته، وأحْكمته^(٢)، فأبواب النار على أهلها مطبقة مغلقة، لا يدخل فيها سرور، ولا يخرج منها غم^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، برقم ١٨٩٧، ومسلم في كتاب

الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، برقم ١٠٢٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص ٨٧٢.

وأبواب النار تغلق في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَت الشياطين، ومَرَدَةُ الجنِّ، وغُلِّقَت أبواب النار، فلم يُفتح منها بابٌ، وفُتِّحَت أبواب الجنة، فلم يُغلق منها بابٌ، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»^(٢).

(١) تفسير الإمام البغوي، ٤/٤٩١، ٤/٥٢٤، وتفسير ابن كثير، ٤/٥١٦، ٥٤٩.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم ٦٨٢، والنسائي في كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه، برقم ٢١٠٥، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم ١٦٤٢. وأصل الحديث عند البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٧، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، برقم ١٠٧٩.

المبحث الثامن:

حجاب الجنة وحجاب النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا فَنظَرَ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَنظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا، [فَرَجَعَ إِلَيْهَا] فَنظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، برقم ٢٥٦٠، والنسائي وغيرهما، وما بين المعقوفين من لفظ الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، ٧٩٧/٢، برقم ٣٥٢٣، وفي صحيح الترمذي، ٣١٨/٢، برقم ٢٠٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات، برقم ٦٤٨٧، ومسلم

والمراد بالشهوات هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلاً وتركاً، كالإتيان بالعبادات على وجهها، والمحافظة عليها، واجتناب المنهيات، قولاً وفعلاً^(١).

وهذا الحديث من بدیع الكلام، وفصيحه، وجوامعه التي أوتيها رسول الله ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره، والنار بارتكاب الشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهتكت حجاب الجنة بارتكاب المكاره، وهتكت حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأما المكاره فيدخل فيها: الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك.

وأما الشهوات التي حُفَّت وحُجبت بها النار، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر، والزنا، والنظر إلى الأجنبية، والغيبة، والنميمة، واستعمال الملاهي، ونحو ذلك.

أما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه، لكن لا يكثر منها مخافة أن يجر ذلك إلى المحرمة، أو يقسبي القلب، أو يشغل عن الطاعة، أو يُخَوِّج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا^(٢).

في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم ٢٨٢٢، ٢٨٢٣.

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/٣٢٠.

(٢) انظر: شرح النووي، ١٧/١٦٥.

المبحث التاسع:

أول من يدخل الجنة وأول من يدخل النار

أولاً: أول داخل إلى الجنة:

١ - أول من يدخل الجنة: مُحَمَّدٌ ﷺ:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحدٍ قبلك»^(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة»^(٢).

٢ - أمة مُحَمَّدٍ ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيدهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتينا من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة...»، برقم ١٩٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة...»، برقم ١٩٦.

اختلفوا فيه، هداانا الله له (قال: يوم الجمعة)، فالיום لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى»^(١).

٣ - الفقراء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، نصف يوم»^(٢). وفي لفظ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم ٨٥٥.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب منزلة الفقراء، برقم ٤١٢٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٧٥، وفي صحيح ابن ماجه، ٣٩٦/٢.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٤، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، ٢/ ١٣٤٢: «صحيح».

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٧٥، وتحفة الأحمدي، ٧/١٨ - ٢٣، وقال الألباني: «صحيح بلفظ: «فقراء المهاجرين».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً»^(١).

والجمع بين الحديثين، والله أعلم: أن الفقراء منهم من يسبق الأغنياء بخمسائة عام، ومنهم من يسبق بأربعين عام، بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، كما يتأخر مكث العصاة الموحدين بحسب أحوالهم. ولا يلزم من سبق الفقراء في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم؛ بل قد يكون المتأخر أعلى منزلةً، وإن سبقه غيره في الدخول، فالغني إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله تعالى فيه، وتقرّب إليه بأنواع البر، والخير، والصدقة، والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم يكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله، وزاده عليه فيها، والله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً.

فالمزينة مزيتان: السبق، والرفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين، أو لأحدهما، وعدمه، وباللّه التوفيق^(٢).

ثانياً: أول من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول من يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به، فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملت

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٧٩.

(٢) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن القيم، ص ١٣٤.

فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبت، ولكنك قاتلت، لأن يقال جريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فُسْحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار. ورجلٌ تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمتُ العلم، وعلمتُهُ، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمتَ العلم ليُقَالَ: عالم، وقرأت القرآن ليُقَالَ: هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أمر به فُسْحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار، ورجل وسَّعَ اللهُ عليه، وأعطاه من أصناف المال كلّه، فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقَالَ هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أمر به فُسْحِبَ على وجهه ثم أُلْقِيَ في النار»^(١).

فقوله ﷺ في الغازي، والعالم، والجواد، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله، وإدخالهم النار، دليل على تغليظ تحريم الرياء، وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً، وكذلك الثناء على العلماء، وعلى المنفقين في وجوه الخيرات، كله محمودٌ على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً^(٢).

والله أسأل لي وجميع المسلمين الإخلاص في القول والعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم

١٩٠٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٤/١٣، بتصرف يسير.

المبحث العاشر:

تحية أهل الجنة وتحية أهل النار

أولاً: تحية أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ٩-١٠].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَأْتُونَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِعْنَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٣٤﴾﴾ [الرعد: ٢٠-٢٤]، فينبغي للمؤمن أن يرغب في هذا الخير العظيم ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٨].

ثانياً: تحية أهل النار:

قال الله تعالى في تحية أهل النار: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأعراف: ٣٨].^(١)

وقال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَبْسُؤُا الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴿٥٧﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمْتُمُوهُ لَنَا فَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ [ص: ٥٥-٦٠].

وقال تعالى في أهل النار: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

المبحث الحادي عشر: أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

أولاً: أكثر أهل الجنة:

١- أمة محمد ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد»، فاشتد ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله! وأينا ذلك الواحد؟ قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف». ثم قال: «والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا رُبْع أهل الجنة». فكبرنا فقال: «أرجو أن تكونوا ثُلث أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلدٍ ثورٍ أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلدٍ ثورٍ أسود»^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، برقم ٣٣٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، برقم ٢٢١.

٢- الفقراء:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أظلمت في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، وأظلمت في النار فرأيتُ أكثر أهلها النساء»^(١).

٣- النساء:

النساء أكثر أهل الجنة بإضافة الحور العين إلى نساء الدنيا في الجنة، أما نساء الدنيا فهن أقل أهل الجنة، وأكثر أهل النار^(٢). ففي صحيح مسلم أن ابن عُلية قال: أخبرنا أيوب عن محمد قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال أبو هريرة رضي الله عنه: أو لم يقل أبو القاسم رضي الله عنه: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءة، لكل امرئٍ منهم زوجتان اثنتان، يُرى مُخٌّ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤١، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم ٢٧٣٧.

(٢) حادي الأرواح لابن القيم، ص ١٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر...، برقم ٢٨٣٤ واللفظ له.

ثانياً: أكثر أهل النار:

١- يأجوج ومأجوج:

لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الله ينادي آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أن من أمته واحد، ومن يأجوج ومأجوج ألف^(١).

٢- النساء:

أكثر أهل النار النساء؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تُكْفِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»^(٢).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعتُ في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»^(٣).

(١) الحديث تقدم تخرجه، وهو في البخاري، برقم ٦٥٣٠، ومسلم، برقم ٢٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، برقم ٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة، برقم ٣٢٤١، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء...، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم ٢٧٣٧.

المبحث الثاني عشر:

درجات الجنة ودرجات النار

أولاً: درجات الجنة:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

وقال ﷻ: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر»^(١) من الأفق من المشرق أو من المغرب لِتَقَاطُبِ ما بينهم». قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم. قال: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يُقَال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه»^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُقَال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٤).

(١) الغابر: الذاهب الماشي الذي تدلّى للغروب وبعد عن العيون.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٥٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، برقم ٢٨٣١.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، برقم ٣٧٨٠، وأحمد في المسند، ٤٠/٣، وأبو يعلى في المسند، برقم ١٠٩٤، وقال الألباني عنه في صحيح ابن ماجه، برقم ٣٧٨٠: «صحيح».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٤، والترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ١٨، برقم ٢٩١٤، وأحمد، ١٩١/٢، وابن حبان كما في الموارد، برقم ١٧٩٠، والحاكم، ١/٥٥٢-٥٥٣، وصححه، ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها». قالوا: يا رسول الله! ألا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجّر أنهار الجنة»^(١).

وأعلى درجات الجنة الوسيلة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ؛ فإنه من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»^(٢)، وتسميت درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى^(٣).

وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني عنه في صحيح الجامع الصغير، ١٠٢٩/٢: «صحيح».

^(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠، وفي كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، برقم ٧٤٢٣.

^(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ٣٨٤.

^(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، ص ٩٩.

ثانياً: دركات النار وعمقها:

الدرج إذا كان بعضها فوق بعض، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض، فالجنة درجات، والنار دركات، وقد تُسمَّى النار درجات أيضاً^(١). كما قال الله تعالى بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وقال ﷺ في المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أنه رأى في النوم كأن ملكين أخذاه فذهبا به إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، قال: وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعود بالله من النار، قال: فلقينا ملكاً آخر فقال: لم تُرِّعْ قال: فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً^(٢).

(١) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب، ص ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب فضل قيام الليل، برقم ١١٢١ - ١١٢٢.

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، برقم

وعن عتبة بن غزوان قال عن قعر جهنم: «... فإنه قد دُكِرَ لنا أن الحجر يُلقى من شفة جهنم فيهبوي فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعرًا، ووالله لتملأن أفعجتكم؟»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفًا، فهو يهبوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، برقم ٢٨٤٤.

المبحث الثالث عشر:

أدنى أهل الجنة منزلةً، وأهون أهل النار عذاباً

أولاً: أدنى أهل الجنة منزلة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال فيقول: أتسخر بي [أو تضحك بي] وأنت الملك؟ قال: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، قال: ﴿فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة﴾^(١).

وفي حديث ابن مسعود وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قصة صاحب الشجرة، وهو أدنى أهل الجنة منزلة، وفيه: «ويُدَّكَّرُه اللهُ: سل كذا، وكذا، فإذا انقطعت به الأمانى قال الله: هو لك وعشرة أمثاله، ثم يدخل بيته فتدخل عليه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٧١، ومسلم في كتاب

الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، برقم ١٨٦.

زوجتاه من الحور العين، فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك، فيقول: ما أعطي أحداً مثل ما أعطيتُ»^(١).

وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه يرفعه: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي ربّ كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم»^(٢)؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلِكٍ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربّ، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك، ولدت عينك، فيقول: رضيت ربّ...» الحديث^(٣).

ثانياً: أهون أهل النار عذاباً وشدّة حرارتها، وتفاهتهم فيها:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل»^(٤) بالقمقم»^(١)، وفي رواية لمسلم: «ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، رقم ١٨٧.

(٢) أخذوا أخذاتهم: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٨٩.

(٤) المرجل: قدر من نحاس، وهو الإناء الذي يُغلى فيه الماء، والميم زائدة؛ لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل، ويقال لكل إناء يُغلى فيه الماء من أي صنف كان. والقمقم: معروف من آنية العطار، ويقال: هو إناء ضيق الرأس، يسخن فيه الماء، ويكون من

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «ناركم هذه التي يُوقد ابنُ آدم سبعين جزءاً من حرِّ جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله! قال: فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشتكت النارُ إلى ربها فقالت: يا ربِّ أكل بعضي بعضاً، فأذِنَ لها بنفسين: نفسٍ في الشتاء ونفسٍ في الصيف، فهو أشدُّ ما تجدون من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير»^(٤).

وعن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوقَى مجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف مَلَكٍ يجرونها»^(٥).

نحاس وغيره، ورواه بعضهم: «كما يغلي الرجل والقمقم»، وهو أبين إن ساعدته صحة الرواية. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٤/١١٠، ٣١٥، وفتح الباري لابن حجر، ١١/٤٣٠-٤٣١.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٦٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢١٣، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢١٣/٣٦٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، ويُعد قعرها، وما تأخذ من المعذنين، برقم ٢٨٤٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه، برقم ٦١٧، والزمهرير: شدة البرودة.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في شدة حر نار جهنم، ويُعد قعرها، برقم ٢٨٤٢.

وعن سمرة رضي الله عنه أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْرَتِهِ^(١)، ومنهم من تأخذه النار إلى تَرْقُوتِهِ^(٢)»^(٣).

وهذا الحديث نص في تفاوت عقاب أهل النار، نعوذ بالله منها ومن كل ما يقرب إليها من قول أو عمل^(٤).

(١) حُجْرَتُهُ: هي معقد الإزار والسراويل.

(٢) تَرْقُوتُهُ: العظم الذي بين ثغر النحر والعاتق، شرح النووي، ١٧/١٨٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في شدة حر نار جهنم وبُعد قعرها، برقم ٢٨٤٥.

(٤) شرح الأبى على صحيح مسلم، ٩/٢٨٧.

المبحث الرابع عشر: لباس أهل الجنة ولباس أهل النار

أولاً: لباس أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: ٣٣].

الإستبرق: ما غلظ من الحرير والإبريسم^(١)، وقيل: هو الديقاج الغليظ، أو دياج يعمل بالذهب، أو ثياب حرير صفاق نحو الديقاج^(٢).

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٤٧/١.

(٢) القاموس المحيط، ص ١١٢٠.

الديباج: الثياب المتخذة من الإبريسم^(١).

السندس: نوع من رقيق الديباج^(٢).

الدَّرَّةُ: اللؤلؤة العظيمة^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء»^(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دُرِّيٍّ في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة يُرَى مَخُّ سَوْقِهَا من وراء لحومها وحللها، كما يُرَى الشرابُ الأحمر في الزجاجاة البيضاء»^(٥).

(١) النهاية في غريب الحديث، ٢/٩٦.

(٢) القاموس المحيط، ص ٧١٠.

(٣) الدَّرَّةُ: بالضم هي اللؤلؤ العظيمة، وبالكسر «الدَّرَّةُ» التي يُضرب بها. ودُرِّيٌّ: مضيء، يقال دُرِّيٌّ السيف: تألؤه وإشراقه». القاموس المحيط، ص ٥٥٠، والمعجم الوسيط، ٢٧٩/١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الضوء، برقم ٢٥٠.

(٥) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، ١٠/١٩٨، برقم ١٠٣٢١، والبزار كما في الكشف، ٤/٢٠٢، برقم ٣٥٣٦، وقال ابن القيم في كتابه حادي الأرواح، ص ٢١٥: «وهذا الإسناد على شرط الصحيح»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/٤١١: «وإسناد ابن مسعود صحيح».

أهدي لرسول الله ﷺ حريراً، فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: «تعجبون من هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»^(١).

ثانياً: لباس أهل النار:

بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى لِبَاسِ أَهْلِ النَّارِ - أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا - وَبَيَّنَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،
ومن ذلك:

قال الله تعالى: ﴿هَذَانِ حَصْمَانٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج: ١٩-٢٠]^(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَى جُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ: أَيِ فُصِّلَتْ لَهُمْ مَقْطَعَاتٌ مِنَ النَّارِ. قال سعيد بن جبير: من نحاس، وهو أشد حرارة إذا حُمِّي.

يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ: وهو الماء الحار في غاية الحرارة، وقال سعيد بن جبير: هو النحاس المذاب، أذاب ما في بطونهم من الشحم والأمعاء، وتذوب جلودهم وتتساقط^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٤٩، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ، برقم ٢٤٦٨، ٢٤٦٩.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ١٩ - ٢٠.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/٢١٣، ٤٢/٤، ٤٦٥، وتفسير البغوي، ٤/٦٧، ٤٣٨.

مقرنين في الأصفاد: أي القيود بعضهم إلى بعضٍ، قد جُمعَ بين النظراء، أو الأشكال منهم كل صنف إلى صنف^(١).

سراييلهم: أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران: وهو الذي تُطلى به الإبل، وقال ابن عباس: القَطْرَانُ: هو النحاس المذاب الحار^(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: والناحَةُ إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»^(٣).

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٥٤٥/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٥٤٦/٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم ٩٣٤.

المبحث الخامس عشر: فُرُشُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفُرُشُ أَهْلِ النَّارِ

أولاً: فرش أهل الجنة جعلنا الله من أهلها:

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ﴿٥٤﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقال سبحانه: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ ﴿٣٤﴾ [الواقعة: ٣٤].

وقال ﴿عَلَى﴾ ﴿مُتَّكِّينَ عَلَى زُرْفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ﴿٧٦﴾ [الرحمن: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبُ مَبْنُوثَةٌ ﴿١٦﴾ [الغاشية: ١٣-١٦].
النمارق: الوسائد^(١).

العبقريّ: قيل: البسط، وقيل: كل شيء من البسط عبقرى، وصار العبقريّ اسماً ونعتاً لكل ما بُولغ في صفته^(٢).

الزرايى: البسط.

الرفرف: قيل: الوسائد، وقيل: المحابس، وقيل: طرف البساط^(١).

(١) تفسير ابن كثير، ٥٠٤/٤، وحادي الأرواح لابن القيم، ص ٢٢٠.

(٢) حادي الأرواح، ص ٢٢١، وتفسير ابن كثير، ٢٨١/٤.

ثانياً: فرش أهل النار ولحفهم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦].

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الأعراف: ٤١]: أي فرش^(٢).

﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]: أي لُحْف^(٣).

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦]: أي قطع عذاب كالسحاب العظيم، وأطباق من النار، ودخان، ولهب، وحر من فوقهم ومن تحتهم^(٤).

(١) حادي الأرواح لابن القيم، ص ٢٢٠، وتفسير ابن كثير، ٢٨١/٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ٢١٥/٢، وتفسير البغوي، ١٦٠/٢.

(٣) انظر: المرجعين السابقين، ٢١٥/٢، ١٦٠/٢.

(٤) تفسير البغوي، ٧٤/٤، وأيسر التفاسير للجزائري، ٣٤/٤، وتيسير الكريم الرحمن

المبحث السادس عشر:

طعام أهل الجنة وطعام أهل النار

أولاً: طعام أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٧٠-٧٣].

وقال سبحانه: ﴿فَاكِهَيْنَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمُ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْضُوفَةٍ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيئٍ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور: ١٨-٢٣].

وقال سبحانه: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَا أُرْسِلُوا كِتَابِيهِ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴿٢٠﴾﴾

فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٦١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٦٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٦٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٦٤﴾ [الحاقة: ١٨-٢٤].

ثانياً: طعام أهل النار:

١ - طعام الزقوم:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ٥٢ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٥٣ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٥٤ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَمِيمِ ٥٥ هَذَا نُزُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦﴾ [الواقعة: ٥١-٥٦].

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُدُوهُ فَاغْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ [الدخان: ٤٣-٤٧].

الزقوم: شجرة خبيثة كريهة الطعم، يُكره أهل النار على تناولها، فهم يتزقّمونها على أشد كراهة. ومنه قولهم: ... تزقّم الطعام إذا تناوله على كره ومشقة^(١).

طعام الأثيم: أي الفاجر صاحب الإثم^(٢).

كالمهل يغلي في البطن: كعكر الزيت يغلي كغلي الماء الحار إذا اشتد غليانه^(٣).

(١) تفسير البغوي، ١٥٤/٤.

(٢) المرجع السابق، ١٤٦/٤-١٥٤.

(٣) تفسير البغوي، ١٥٤/٤، وتفسير ابن كثير، ١٤٦/٤.

٢- طعام الغسلين:

قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣٥-٣٧].
والغسلين هو: غسالة أبدان الكفار في النار.
وقيل: صديد أهل النار كأنه غسالة جروحهم وقروحهم.
وقيل: الماء والدم يسيل من لحوم أهل النار^(١).

٣- طعام ذا غصة:

قال سبحانه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٤﴾﴾ [المزمل: ١٢-١٣].
ذا غصة: يأخذ بالحلقة، فينشب في الحلقة، فلا يدخل ولا يخرج، وقيل: هو الزقوم، والضريع^(٢).

٤- طعام الضريع:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية: ٦-٧].
الضريع: قيل هو نبت ذو شوك، تُسَمِّيهِ قريش الشبرق، فإذا يبس سُمِّيَ الضريع، وهو أخبث طعام وأبشعه^(٣).

(١) غريب القرآن للأصفهاني، ص ٣٦١، وتفسير البغوي، ٤/٣٩٠، وابن كثير، ٤/٤١٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٤٣٨، وتفسير البغوي، ٤/٤١٠.

(٣) انظر: غريب القرآن للأصفهاني، ص ٢٩٠، وتفسير البغوي، ٤/٤٧٨.

المبحث السابع عشر:

شراب أهل الجنة وأنهارها وشراب أهل النار

أولاً: شراب أهل الجنة وأنهارها:

١- شراب أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٥-٦].

فقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الإنسان: ٥]، أي: يشربون من كأس فيه شراب كان مزاجه كافوراً: وقد عُلِّمَ ما في الكافور من الرائحة الطيبة والتبريد، مع ما يُضاف إلى ذلك من اللذادة في الجنة^(١). وقيل: يمزج بالكافور، ويختم بالمسك^(٢).

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦]: يقودونها، ويتصرفون فيها حيث شاءوا من قصورهم ومجالسهم^(٣).

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٤٥٥.

(٢) تفسير البغوي، ٤/٤٢٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/٤٥٥، وتفسير البغوي، ٤/٤٢٨.

وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾
 قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
 زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ [الإنسان: ١٥-١٨].

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الإنسان: ١٧]: أي يسقون في هذه الأكواب
 خمرًا ممزوجًا بالزنجبيل، فتارةً يُمزج لهم الشراب بالكافور، وهو بارد، وتارةً
 بالزنجبيل، وهو حارّ.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]: اسم عين في الجنة،
 سلسلة، منقادة لهم، يُصَرِّفُونَهَا حيث شاءوا^(١).

وقال سبحانه: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ
 فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
 الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ [المطففين: ٢٥-٢٨].

الرحيق: أي يسقون من خمر من الجنة، والرحيق: من أسماء الخمر، ختامه
 مسك: أي ممزوج. ختامه: أي آخر طعمه وعاقبته مسك.
 وقيل: شراب أبيض مثل الفضة يهتمون به شرابهم^(٢).

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧]: أي ومزاج هذا الرحيق
 الموصوف من تسنيم... أي من شراب يقال له تسنيم، وهو أشرف شراب أهل

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٤٥٧، والبغوي، ٤/٤٣٠.

(٢) ابن كثير، ٤/٤٨٧، ٤/٤٨٨، والبغوي، ٤/٤٦١.

الجنة وأعلاه؛ ولهذا قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨]: أي يشرب المقربون التسنيم خالصاً صِرْفاً، وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً^(١).

٢- أنهار الجنة:

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [مُحَمَّد: ١٥].
﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾: أي غير متغير^(٢).

• ونهر الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، مأوؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظماً أبداً»^(٣).

• وطوله وعرضه سواء: أي طوله مسيرة شهر، وعرضه مسيرة شهر^(٤).
وعن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا عُرِجَ بالنبي ﷺ إلى السماء قال: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَاقَّتَاهُ قَبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجُوفٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٤٨٨، والبعوي، ٤/٤٦٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/١٧٧، والبعوي، ٤/١٨١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٧٩، ومسلم في كتاب

الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم ٢٢٩٢.

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، للمؤلف، ص ٦٤.

الكوثر»^(١)، وفي رواية: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهرٍ حافظه قبابُ الدرِّ المجوّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طينه أو طيبه مسكٌ أذفر»^(٢). قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ١-٣]، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَنَسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضِ» وفي رواية: «أَقْوَامٌ أَعْرَفَهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُجَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي» وقال ابن عباس: سُحْقًا: بُعْدًا^(٣).

ثانياً: شراب أهل النار أعادنا الله منها:

١- الحميم:

قال الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]: أي حاراً شديد الحرارة لا يُستطاع، فقطع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء^(٤).
﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٦﴾ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٩-٢٠].

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة الكوثر، برقم ٤٩٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٨١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٨٣، ومسلم في كتاب

الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم ٢٢٩٠، ٢٢٩١.

(٤) تفسير ابن كثير، ١٧٦/٤.

٢ - الصديد:

قال الله ﷻ: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٥ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧].
والصديد: قيل: هو ما يسيل من أبدان الكفار، وأجوافهم، من القيح والدم^(١).

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَذَابَ عَهْدًا لِمَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ أَنْ يُسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»^(٢).

٣ - الماء الذي كالمهل:

والمهل: هو: دُرْدِيُّ الزَّيْتِ^(٣)، وهو ماءٌ غليظٌ، أسود، حارٌّ، منتنٌ، إذا أراد الكافر أن يشربه وَقَرَّبَهُ مِنْ وَجْهِهِ شَوَاهِ حَتَّى تَسْقُطَ جِلْدَةُ وَجْهِهِ فِيهِ^(٤).
قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا

(١) تفسير ابن كثير، ٥٣٧/٢، والبغوي، ٢٩/٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم ٢٠٠٢، وانظر: أحاديث في الموضوع صحيح الترمذي، ١٦٩/٢، وصحيح أبي داود، ٧٠١/٢.

(٣) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص ٤٧٦.

(٤) تفسير ابن كثير، ٨٢/٣، ٤٢١/٤.

بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ [الكهف: ٢٩].

٤ - الغساق:

قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبا: ٢٤-٣٠].

والغساق: هو البارد الذي لا يُستطاع من شدة برده، يحرقهم بيّزده، كما تحرقهم النار بحرّها، وهو الزمهرير، وهو ما اجتمع من صديد أهل النار، وعرقهم، وجروحهم، ودمعهم، فهو بارد مُنْتِنٌ^(١).

٥ - عين آنية:

قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢٠﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٢١﴾ تَصَلَّى نَارًا ﴿٢٢﴾ حَامِيَةً ﴿٢٣﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الغاشية: ٢-٥]. و«آنية» متناهية في الحرارة والغليان^(٢).

وقال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن: ٤٤]. وكانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حرّه حتى لا يكون أحرّ منه: قد آن حرّه^(٣).

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٤٢/٤٦٥، والبغوي، ٤/٦٧، ٤٣٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٥٠٣، وتفسير البغوي، ٤/٤٧٨.

(٣) التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي، ص ١٥٠.

المبحث الثامن عشر: قصور أهل الجنة ومساكن أهل النار

أولاً: قصور أهل الجنة وخيامهم وغرفهم:

قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

قال ابن كثير رحمته: أخبر عنه عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة، وهي القصور الشاهقة، من فوقها غرف مبنية، طباق فوق طباق، مبنيات محكمات، مزخرفات عاليات^(١).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامًا»^(٢).

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٥٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٥/٣٤٣، وابن حبان (موارد)، برقم ٦٤١، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم ٣٨٩٢، عن أبي مالك الأشعري، والترمذي عن علي رضي الله عنه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، برقم ١٩٨٤، وفي كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، برقم ٢٥٢٧، وقال في الموضوعين: هذا حديث غريب، وأحمد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرتك فوليتُ مدبراً»، فبكى عمر وقال: «أعليك أغار يا رسول الله؟»^(١).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعي أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلمه من غيرتك». قال: «وعليك أغار يا رسول الله؟»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله! هذه خديجة قد أتتك معها إناءٌ فيه إدامٌ، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك ^(٣) فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشّرها ببيتٍ في الجنة من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نَصَبٍ»^(٤).

في المسند عن عبد الله بن عمرو، ١٧٣/٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١١/٢، وفي صحيح الجامع، ٢٢٠/٢، برقم ٢١١٩.

^(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٥.

^(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب القصر في المنام، برقم ٧٠٢٤، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٤.

^(٣) أتتك: أي وصلتك.

^(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها، برقم ٣٨٢٠، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، برقم ٢٤٣٢.

قوله: من قصب: أي من لؤلؤة مجوفة، واسعة، كالقصر المنيف، وقيل بيت من القصب المنظوم بالدر، واللؤلؤ، والياقوت^(١).

وقال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠].

وعن عبد الله بن قيس عن أبيه عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن». وفي رواية لمسلم: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً»^(٢).

ولا منافاة بين طولها وعرضها في الروایتين، فعرضها في مساحة أرضها ستون ميلاً، وطولها في السماء ستون ميلاً في العلو، فطولها وعرضها متساويان^(٣).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٤).

ويقول الله ﷻ لمن حمده واسترجع عند موت ولده: «ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسّموه بيت الحمد»^(١).

(١) فتح الباري، ١٣٨/٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، برقم ٤٨٧٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفة خيام الجنة، وما للمؤمنين فيها من الأهلين، برقم ٢٨٣٨.

(٣) شرح الإمام النووي، ١٧٥/١٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، برقم ٤٥٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، برقم ٥٣٣.

وعن أمّ حبيبة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يصلي لله كل يوم نتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلاّ بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلاّ بنى له بيتاً في الجنة»^(٢).

وقد فسرها الترمذي أنها السنن الرواتب.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٠-١٢].

وفي حديث أبي هريرة الطويل عندما اشتكوا قلوبهم إذا فارقوا النبي ﷺ، وفيه أنهم سألو رسول الله ﷺ عن بناء الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام: «لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر»^(٣)، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم،

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، برقم ١٠٢١، وقال: «حسن غريب»، وأحمد في المسند، ٤/٤١٥، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/٣٩٩، برقم ١٤٠٨: «فالحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال».

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبه قبل الفرائض وبعدهن وبين عددن، برقم ٧٢٨/١٠٣.

(٣) ملاطها: الطين الذي يملط به الحائط، أي يخلط، وفي الحديث: «إن الإبل يملطها بالأجرب». أي يخالطها. النهاية في غريب الحديث، ٤/٣٥٧.

ولا يفنى شبابهم». ثم قال: «ثلاثة لا تُردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»^(١).

ثانياً: مساكن أهل النار وسلاسلهم وأنكالهم ومقامعهم:

قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾^(١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ [الفرقان: ١١-١٤].

﴿مُقَرَّنِينَ﴾: أي مكثفين قد فُرنّت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال^(٢).
﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: أي دعوا بالويل، والحسرة، والهلاك، والخبية، والخسارة، والدمار^(٣).

وقال ﷻ: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٦) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ [غافر: ٧١-٧٢].

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة، برقم ٢٥٢٦،

وأحمد، ٣٠٥/٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١١/٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣/٣١٢، والبيهقي، ٣/٣٦٢.

(٣) انظر: المرجعين السابقين، ٣/٣١٢، ٣/٣٦٢.

﴿إِذِ الْأَغْلَالُ﴾ [غافر: ٧١-٧٢]: جمع غَلٍ، وهو الحديدية التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، والمعنى أن الأغلال في أعناقهم، والسلاسل متصلة بالأغلال بأيدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم، تارةً إلى الجحيم، وتارةً إلى الحميم^(١). وقال تبارك وتعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾^(٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ^(٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ^(٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ^(٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ^(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ^(٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ^(٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ^(٣٧)﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٧].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(٤) [الإنسان: ٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾^(٣) [الزمل: ١٢].

والأنكال: هي القيود العظام لا تنفك أبداً، وقيل: أغلالاً من حديد^(٢).

وقال تعالى: ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ^(١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ^(٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ^(٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ^(٢٢)﴾ [الحج: ١٩-٢٢].

والمقامع: جمع مَقْمَع، وهو ما يُضرب به ويُذلل، يقال: قمعته فانقمع^(١)، وهي سياط من حديد، واحدها مقمعة، من قولهم: قمعتُ رأسه: إذا ضربته ضرباً عنيفاً^(٢).

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٣/٣٨٠، وتفسير ابن كثير، ٤/٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٤٣٨، وتفسير البغوي، ٤/٤١٠.

المبحث التاسع عشر:

عِظَمُ أَجْسَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعِظَمُ أَجْسَامِ أَهْلِ النَّارِ

أولاً: عِظَمُ أَجْسَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَعْمَارِهِمْ، وَقُوَّتِهِمْ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة، وفيه: «أزواجهم الحور العين على خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ»^(٣).

وعن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرداً، مَكْحَلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً»^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ». قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ ﷺ «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ»^(٥).

(١) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص ٦٨٤.

(٢) تفسير الإمام البغوي، ٢٨١/٣، وتفسير ابن كثير، ٢١٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب آدم وذريته، برقم ٣٣٢٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، برقم ٢٨٣٤.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة، برقم ٢٥٤٥، وقال: «هذا حديث حسن غريب». وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١٣/٢ -

٣١٤.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة، برقم

ثانياً: عظم أجسام أهل النار وأضراسهم وغلظ جلودهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»^(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث»^(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا» [النساء: ٥٦].

وقال سبحانه: «تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِجُونَ» [المؤمنون: ١٠٤]، قد بدت أسنانهم ككلوح الرأس النضيج، أو المشييط بالنار، حتى بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم^(٣).

٢٥٣٦، وقال: «هذا حديث صحيح غريب». وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١٣/٢.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٥١، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥١.

(٣) التخويف من النار لابن رجب، ص ١٧١.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ ثُقُفَتُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الأحزاب: ٦٦].

وإنما عَظُمَ حَلْقُ الكافر في النار ليعظُمَ عذابه، ويُضَاعَفُ ألمه وعقابه، ولا شك أن أهل النار يتفاوتون في العذاب، كما عَلِمَ من الكتاب والسنة، بدليل الحديث الآخر^(١)، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرِّ في صور الرجال، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ من كل مكان، يُسَاقُونَ إلى سِجْنٍ في جهنم، يُسَمَّى بولس، تعلوهم نارُ الأنيار، يُسْقُونَ من عصارة أهل النار طينة الحَبَالِ»^(٢).

(١) فتح الباري، ٤٢٣/١١.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ٤٧، برقم ٢٤٩٢، وأحمد، ١٧٩/٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٠٤/٢، وفي صحيح الجامع، ٣٢٧/٦.

المبحث العشرون:

أشجار الجنة وظلّها، وأشجار النار وظلّها

أولاً: أشجار الجنة وظلّها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها»^(١).

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣].

قال العلماء: المراد بظلّها: كنفها، وذراها، وهو ما يستر أغصانها^(٢).

وقال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿١﴾ وَفَوَاكِهٍ مَّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢﴾﴾ [المرسلات: ٤١-٤٢].

وقال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١﴾ فَيَأْتِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٣﴾ فَيَأْتِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٥٣، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، برقم ٢٨٢٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/١٦٧.

تَجْرِبَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
[الرحمن: ٤٦-٥٢] .

وقال عَجَبُكَ فِي الْجَنَّةِ الْآخِرَى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿٦٨﴾ [الرحمن: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ ﴿١٤﴾
[الإنسان: ١٤]، وقال سبحانه ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة: ٢١-٢٤]
وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ
أَثْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ
عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبا: ٣١-٣٦] .

وقد رأى النبي ﷺ وهو يصلي صلاة الكسوف عناقيد العنب، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كففت؟ قال: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عُنْقُوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظرأً قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوماً يُحَدِّثُ وعنده رجل من أهل البادية: «أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال: أو لست فيما

(١) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة، برقم ١٠٥٢، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، برقم ٩٠٧.

سئت؟ قال: بلى، ولكني أحبُّ الزرع، فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباتُهُ واستواؤه، واستحواؤه، وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم؛ فإنه لا يشبعك شيء»، فقال الأعرابي: يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصاريّاً؛ فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلنا بأصحاب زرع، فضحك الرسول ﷺ^(١).

وهذا الحديث يبيّن أن كل ما اشتهاه أهل الجنة يحصل لهم؛ لأن لهم فيها ما تشتهيهِ الأنفس، وتلدّ الأعين، وهم فيها خالدون، جعلنا الله منهم^(٢).

ثانياً: أشجار النار وظلها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَيْمِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٦].

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الواقعة: ٥١-٥٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٥﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الصفات: ٦٤-٦٧].

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، برقم ٧٥١٩.

(٢) انظر: فتح الباري، ٥/٢٧.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ
 وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
 مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة: ٤١-٤٦].
 وقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الواقعة: ٤٣]: ظل الدخان كقوله
 تعالى:

﴿انظُرُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا
 تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيُلْ يُومِئِدِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾
 [المرسلات: ٣٠-٣٤].

والظل المذكور هو الدخان الأسود المنتن، لا ظليل هو نفسه، ولا يغني من
 اللهب: يعني: ولا يقيهم حر اللهب^(١). وقوله: ﴿فِي سَمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٢] هو
 الهواء الحار، ﴿وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٢] وهو الماء الحار^(٢).

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٤٦١، ٤٩٥.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٢٩٥.

المبحث الحادي والعشرون: خدم أهل الجنة، وزبانية أهل النار

أولاً: خدم أهل الجنة وخزنتها:

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف: ٧١].

وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥-١٦].

وقال سبحانه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٩].

وقال سبحانه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الطور: ٢٤].

وقال الله تعالى في السابقين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِيِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٍ عِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٦﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَمًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ [الواقعة: ١٠-٢٦].

وقال تعالى في خزنة الجنة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣].

ثانياً: زبانية أهل النار وخزنتها:

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣٠-٣١].

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلط والشدة، والقوة، فقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٧-١٨].
والزبانية هم ملائكة العذاب، جمع زبني، مأخوذ من الزبن، وهو الدفع، وأصلها: الشَّرط، وسمِّي بها بعض ملائكة العذاب؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها^(١).

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ١٥٥٢، والمعجم الوسيط، ٣٨٨/١، وتفسير البغوي، ٥٠٨/٤، وتفسير ابن كثير، ٥٢٦/٤.

وقال تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ﴿٧٧﴾
لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ [الزخرف: ٧٧-
٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [الزمر: ٧١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ
عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ
قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ [غافر: ٤٩-٥٠].

المبحث الثاني والعشرون:

اجتماع المؤمنين بأحبّتهم، وفراق أهل النار لأحبّتهم

أولاً: اجتماع المؤمنين بأهليهم وذرياتهم:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

وقد فسّر ذلك حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: بأن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن الذي يموتون على الإيمان في درجته، وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقرّ بهم عينه، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بفضله وكرمه ^(١).

وهذا فضله تعالى على الأبناء ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا ربّ أتى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك» ^(٢).

(١) تفسير ابن كثير ٢٤٢/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٢٠٩/٢، قال الإمام ابن كثير رضي الله عنه: تعالى في تفسيره، ٢٤٣/٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له»^(١).

ثانياً: فراق أهل النار لأحبّتهم وأهليهم:

قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١٥) [الزمر: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ^(٤٥) [الشورى: ٤٤-٤٥]: أي تفارقوا فلا لقاء لهم أبداً، وسواء ذهب أهلهم إلى الجنة، وذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع في النار أُسْكِنُوها، ولكن لا اجتماع لهم، ولا سرور، وهذا هو الخسران المبين الواضح الظاهر؛ لأنهم ذهب بهم إلى النار، وخسروا لذتهم في دار الأبد، وخسروا أنفسهم، وفُرِّقَ بينهم وبين أحبّابهم، وأصحابهم، وأهاليهم، وقرباتهم فخسروهم^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ٤/٤٩، ١٢١.

المبحث الثالث والعشرون:

نعيم أهل الجنة النفسي، وعذاب أهل النار النفسي

أولاً: النعيم النفسي لأهل الجنة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون؟ يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(١).

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشربون»^(٢)، وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، ويُقال: يا أهل

^(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٤٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، برقم

٢٨٢٩.

^(٢) يشربون: أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادي.

النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون ويقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر به فيُدْبَح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت»^(١).

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال: «فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حُزناً إلى حُزْنهم»^(٢).

ثانياً: العذاب النفسي لأهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾^(١٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٠.

سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِيَّايَ جَزَيْتُهُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ ﴿١١١﴾ [المؤمنون: ١٠٥-١١١].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١١٢﴾﴾ [غافر: ١٠-١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩-٥٠].

وقال سبحانه: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُيُوثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف: ٥٠-٥١].

المبحث الرابع والعشرون:

أعظم نعيم أهل الجنة، وأعظم نعيم أهل النار

أولاً: أعظم نعيم أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

فالْحُسْنَى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم^(١).

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. والمزيد

هو: النظر إلى وجه الله الكريم^(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-

. [٢٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تُضَارُونَ في القمر ليلة البدر^(٣)؟ قالوا: لا يا رسول

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن القيم، ص ٢٨٨.

(٢) انظر: حادي الأرواح، ص ٢٩١.

(٣) هل تضارون، وفي الرواية الأخرى: هل تضامون، وروي تضارون بتشديد الراء وتخفيفها، والتاء مضمومة فيهما، ومعنى المشدد: هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية، أو غيرها، لخفائه، كما تفعلون أول ليلة من الشهر. ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤيته ضير: وهو الضرر، وروي أيضاً تضامون بتشديد الميم وتخفيفها، فمن شددها فتح التاء، ومن خففها ضم التاء، ومعنى المشدد: هل تتضامون وتتلفون في التوصل إلى رؤيته، ومعنى المخفف: هل يلحقكم ضيم، وهو المشقة والتعب. شرح

الله، قال: فهل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك»^(١).

وعن جرير رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل غروب الشمس، فافعلوا»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما»^(٣).

النووي، ٢١/٣.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، برقم ٧٤٣٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، برقم ٧٤٣٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، برقم ٦٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، برقم ٧٤٣٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٣.

وعن صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ»^(١).

وعن أنس يرفعه: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»^(٢).

وعن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(٣).

ثانياً: أعظم عذاب أهل النار:

من أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن ربهم تبارك وتعالى. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥-١٧].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، برقم ١٨١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، برقم ٢٨٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، برقم ٤٨٧٨،

ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، برقم ١٨٠.

ومن أعظم عذابهم العذاب المتواصل للكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٥].

وقال تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦٦﴾﴾ [هود: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل النار ليكون حتى لو أُجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليكون الدم» يعني مكان الدمع^(١).

(١) أخرجه الحاكم، ٦٠٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٥/٤، برقم ١٦٧٩.

المبحث الخامس والعشرون: الطريق إلى الجنة، والطُّرُق إلى النار

أولاً: الطريق إلى الجنة:

الطريق إلى الجنة: هو طاعة الله ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤].

وقال سبحانه: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، وقد أفلح من زكَّى نفسه بطاعة الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ أَبِي». قالوا: يا رسول الله! ومن يأبي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي»^(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»^(٢).

ومن أعظم وأجل الأعمال التي تُوصِلُ إلى الجنة: طلب العلم النافع: علم الكتاب والسنة، والعمل بما فيهما، ولهذا قال ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»^(٣)، فالعبد إذا عمل أعمال أهل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم ٧٢٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، برقم ٧١٣٧، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل ووصله مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

الجنة وصل إلى الجنة بتوفيق الله تعالى، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]، ومن هذه الأعمال على وجه التفصيل والإيجاز ما يأتي:

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر: خيره، وشره، والعمل بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وصِدْق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والوفاء بالوعد، وبر الوالدين، وصللة الأرحام، والإحسان إلى الجار، واليتيم والمسكين، والمملوك من الآدميين، والبهائم، وإكرام الضيف، وتنفيس الكرب عن المكروب من المسلمين، والتيسير على المعسر، وستر المسلم، وإعانتة، والإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له ورسوله ﷺ، وخشية الله، ورجاء رحمته، والتوبة والإنابة إليه، والصبر على حكمه، والشكر لنعمة، وقراءة القرآن، وذكر الله، ودعاؤه، ومسألته، والرغبة إليه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين، وأن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن الله أعد الجنة للمتقين: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

والعدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى على الكفار، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، وحسن الخلق، والدعوة إلى الله، والنصيحة لله، ورسوله، وكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وغير

ذلك من أمثال هذه الأعمال التي هي أعمال أهل الجنة، وبها بتوفيق الله يصل العبد إلى جنات النعيم وذلك هو الفوز العظيم^(١).

ولا يمكن تفصيل كل الأعمال التي يصل بها الإنسان والجان إلى الجنة؛ لكن أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله ﷺ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

ثانياً: الطُّرُقُ إِلَى النَّارِ:

الطُّرُقُ إِلَى النَّارِ كثيرة، ويجمعها معصية الله ورسوله ﷺ، وهذا الطريق هو الذي يجمع أعمال أهل النار، ويصل به العبد إلى الخسران المبين، فلا بد من الابتعاد عن جميع أعمال أهل النار، ومن هذه الأعمال على وجه التفصيل والإيجاز ما يأتي:

الإشراك بالله تعالى، والتكذيب بالرسول، والكفر، والحسد، والكذب، والفجور، والخيانة، والظلم، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، والغدر، وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد، والبخل، والشح، واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله تعالى، واعتداء حدوده، وانتهاك حرمانه، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوق دون

(١) انظر: معظم هذه الأعمال في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار فأجاب على ذلك، ١٠/٤٢٢-٤٢٣.

الخالق، والعمل رياءً وسمعةً، ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتنمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة، والسحر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وإعطاء الرشوة وأخذها، وأكل أموال الناس بالباطل، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وشرب الخمر، والكبر، والخيلاء، والسرقفة، واليمين الغموس، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والمنّ بالعطية، وإنفاق السلعة بالحلف الكاذبة، وتصديق الكاهن والمنجم، والتصوير لذوات الأرواح، واتخاذ القبور مساجد، والنياحة على الميت، وإسبال الإزار، ولبس الحرير أو الذهب للرجال، وأذى الجار، وإخلاف الوعد، وغير ذلك من أمثال هذه الأعمال التي يصل بها الإنسان والجان إلى جهنم نعوذ بالله منها^(١).

ولا يمكن تفصيل الأعمال التي توصل إلى النار، لكن أعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/٤٢٣-٤٢٤، والكبائر للذهبي، وتنبية الغافلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، لأحمد بن إبراهيم النحاس.

ويجمع ما تقدم كله قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

والله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا، أن يهدينا سواء السبيل، ونسأل الله الجنة دار أهل الفوز العظيم، وما يقرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بالله من النار دار أهل الخسران المبين، وما يقرب إليها من قول أو عمل، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.
